وأذعن له علماء مصر الخاص منهم والعام وعمل الحسدة له المكايد عند نواب
مصر ونجاه الله تعالى وهدم لذلك الكنيسة وبيعة رضي الله عنه
وما رايت في عمري كله أكبر من جنازته الا جنازة الشيخ شهاب الدين
الرملي لكونهم صلوا عليه في جامع الازهر يوم الجمعة رضي الله عنه امين
ومنهم الشيخ الامام الفقيه الصوفي المحدث نادرة الزمان الشيخ
ابو الحسن البكري رضي الله عنه اخذ العلم عن جماعة من مشايخ
الاسلام والتصوف عن الشيخ رضي الدين الغزي وتبحر في علوم
الشريعة من فقه ونحو وتفسير وحديث وغير ذلك وكان اذا تكلم في
علم منها كانه بحر زاخر لا يكاد السامع يتحصل منه على شي ينقله عنه الا
ان كتبه في قرطاس واخبرني بلفظه ونحن بالمطاف انه بلغ
درجة الاجتهاد المطلق وقال انما اكتم ذلك عن الاقران خوفا من
الفتنة بسبب ذلك كما وقع للجلال السيوطي رحمه الله تعالى هذا
لفظه لي وكانت مدة اشتغاله على الاشياخ نحو سنتين ثم جاءه الفتح
من الله تعالى فاشتغل بالتاليف ولم يزل على ذلك الى ان مات
وهو اول من حج من علماء مصر في عصره في محفة ثم تبعه الناس وقد
عاشرته من حين كان بلا لحية فما رايت عليه شيا يشينه في دينه
بل نشي في نزاهة وعفة وطاعة وعزة نفس على اهل الدنيا لم
يذل قط في تحصيل امر معاشه لغيره بل كانت الدنيا تاتيه وهي
راغمة وذلك دليل على كمال زهده وحججت معه مرة فما رايت
اوسع خلقا منه ولا اكثر صدقة في السر والعلانية منه وتخفي
الصدقة فكان لا يراه احد يعطي احدا شيا الا نادرا واكثر صدقته
ليلية وكان له الاقبال العظيم من الخاص والعام في مصر والحجاز وشاع
ذكره في اقطار الارض كالشام والروم واليمن وبلاد التكرور والغرب

مع

مع صغر سنه رضي الله عنه وكانت له كرامات كثيرة وخوارق وكشوفات
فما قاله او وعد به فلا يخطي وترجمه الناس بالقطبية العظمى ويدل على
ذلك ما اخبرني به الشيخ خليل الكشكاوي قال رايت الشيخ ابي الحسن
البكري وقد تطور فصار كعبة مكان الكعبة ولبس سترها كما يلبس
الانسان القميص وكان له النظم السابغ في علوم التوحيد واطلعني
مرة على تائية عملها نحو خمسة الاف بيت اوائل دخوله في طريق القوم
ثم انه غسلها وقال ان اهل زماننا لا يتحملوا سماعها لقلة صدقهم في
طلب الطريق واوصافه الحسنة يضيق عنها الدفاتر مات رضي الله
عنه سنة نيف وخمسين وتسعماية ودفن بجوار الامام الشافعي رضي
الله عنه وكانت جنازته مشهودة وكان يحبني كثيرا واخبرني
مرة بانه يدعو الي في سجوده ولما اشاع الحسدة عنده انه يكرهني
ارسل الي ورقة بخطه يحلف بالطلاق واني عنده بمنزلة ولده
سيدي محمد وهي عندي بخطه الى الآن رضي الله عنه وحشرنا
في زمرته امين ومنهم شيخ الاسلام الصالح بقية السلف الصالح
الشيخ شهاب الدين الفتوحي الحنبلي رضي الله عنه كان من العلماء
العاملين ولاه السلطان الغوري القضا كرها عليه بعد ان
قال للسلطان مرات انا لا اصلح للقضا وتوليه مثلي لا يخلص مثلك
عند الله تعالى فاقبل على العبادة اواخر عمره وصار كانه لم يشتغل
قط في علم مع انه انتهت اليه الرياسة في تحقيق نقول مذهبه
وفي علو السند في الحديث وفي علم الطب والمعقولات رضي الله عنه
وجاءه مرة شخص يريد ان يقرا عليه شيا من المنطق فقال له يا ولدي
قد صار الفقه ثقيلا على قلبي فكيف بعلم افتى بعض العلماء بتحريم
الاشتغال به فقال يا مولانا ان العلم عبادة فقال صحيح ذلك ولكن

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)